

الحياة الفكرية في مدينة جرجان

م.م. احمد محمد رشيد الفهداوي

وزارة التربية- المديرية العامة لتربية الانبار

المستخلص

يستهدف البحث التعرف على الحياة الفكرية في مدينة جرجان ، اذ قسم البحث الى مبحثين ، تضمن المبحث الاول الحركة الفكرية في مدينة جرجان ، بينما جاء المبحث الثاني بعنوان المرجعيات الفكرية في مدينة جرجان ، اما المنهجية المتبعة من الباحث في اعداد هذه الدراسة كانت ذات طابع وصفي، وتحليلي في بعض الأحيان ، وتوصل الباحث الى مجموعة من الاستنتاجات الآتية :

١. تقع مدينة جرجان في الزاوية الجنوبية الشرقية من بحر قزوين، وقد حظيت جرجان باهتمام الرحالة في الماضي، فذكروا موقعها بين مملكتي طبرستان و خراسان، ووصفوا طبيعتها الخلابة وبساتينها وضياعها ومياهاها، حتى جعلوها جنة وارفة الظلال. ليس في المشرق بعد مجاوز العراق مدينة أجمع ولا أظهر حسناً منها.
٢. تحولت جرجان بعد الفتح الإسلامي إلى مركز حضاري وعلمي كبير أسهم في النهضة الحضارية الإسلامية بشكل ملحوظ من خلال العدد الهائل من العلماء الذين خرجوا من رحمها.

الكلمات المفتاحية: الحياة الفكرية ، مدينة جرجان ، ايران ، المرجعيات الفكرية.

Intellectual life in the city of Gorgan

Assist. Lecturer: Ahmed M. Rashid Al.Fahdawi

General Directorate of Anbar Education

Mohammed.rashid@gmail.com

Abstract

The current research aims to identify the intellectual life in the city of Gorgan, where the research was divided into two sections. Descriptive, and sometimes analytical, the researcher reached a set of the following conclusions:

- 1.The city of Gorgan is located in the southeastern corner of the Caspian Sea. Gorgan has attracted the attention of travelers in the past. They mentioned its location between the kingdoms of Tabaristan and Khorasan, and described its beautiful nature, orchards, villages and

waters, until they made it a paradise with shades. There is not a whole city in the East after going beyond Iraq, and I have not shown any good in it.

2. After the Islamic conquest, Gorgan became a great cultural and scientific center that contributed significantly to the renaissance of Islamic civilization through the huge number of scholars who came out of its womb.

Key words: intellectual life, Gorgan city, Iran, intellectual references.

المقدمة

تحولت جرجان بعد الفتح الإسلامي إلى مركز علمي وحضاري أسهم في النهضة الحضارية الإسلامية ورفد العالم بعدد كبير من العلماء، فما أكثر ما تصادفنا نسبة "الجرجاني" في كتب التراجم والتاريخ، حتى إن حمزة بن يوسف السهمي المتوفى سنة ٤٢٧هـ قد تتبع فضلاء هذه المدينة فأفردهم بمؤلف أسماه "تاريخ جرجان" أحصى فيه ١١٩٤ علماً من فضلائها في عمل قيم وعظيم يعطينا صورة واضحة للمكانة العلمية المتميزة التي كانت تشغلها المدينة، ما إن يذكر اسم جرجان حتى يتبادر إلى ذهن السامع أسماء ثلاثة من أعلام البلاغة العربية، ذاع صيتهم شرقاً وغرباً، ورافقت أسماؤهم نشوء علم البلاغة ثم تطورها وتبلور قواعدها وفنونها، وهذا يدفعنا للوقوف على الخدمات الجليلة التي خصها علماء جرجان الثلاثة بعلم البلاغة العربية منذ ولادتها ومروراً باستقلالها علماً قائماً بذاته وحتى بلوغها أوج الازدهار والتبلور.

اما المنهجية المتبعة من الباحث في اعداد هذه الدراسة كانت ذات طابع وصفي، وتحليلي في بعض الأحيان، لذا اقتضت طبيعة الدراسة ان تقسم على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، وفي التمهيد تناول الباحث جغرافية مدينة جرجان، تسميتها وموقعها.

التمهيد

تقع مدينة جرجان حالياً في الزاوية الجنوبية الشرقية من بحر قزوين، يفصلها عن البحر ٣٠ كم، تمتد على مساحة قدرها ٤٠٠ كم^٢، ويبلغ تعداد سكانها حسب إحصاء ٢٠٠٦م ٢٦٨٠٠٠ نسمة. تتميز بالتنوع التضاريسي الذي يجعل منها قارة مصغرة حيث يصافح السهل الجبل، وترسم الأنهار أخاديداً على صفحة الهضاب الممتدة، وتغطي الغابات الكثيفة

مساحات شاسعة من جبالها الوعرة، صارت مأوى لأصناف كثيرة من الحيوانات البرية، وتنتسم المحاصيل الزراعية التي تنتجها أراضيها الخصبة بالتنوع والوفرة إذ تشتهر بزراعة الرز والشاي والحمضيات إضافة إلى أنواع متعددة من الحبوب. هذه المعالم الطبيعية جعلت منها وجهة تستقطب السياح والباحثين عن الاصطياف والاستجمام من كل مكان. يتكلم أهلها اللغة المازندرانية والفارسية".^١

أصل تسميتها:

تعود تسمية المدينة حسب ما أورد المؤرخ السهمي في كتابه "تاريخ جرجان" إلى أول بان لها جرجان بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام، وتابعه على هذا الرأي من جاء بعده من المؤرخين أمثال صاحب المستخرج من كتب الناس للتذكرة، وصاحب المنتظم في تاريخ الملوك والأمم وغيرهما. فيما نسبت موسوعة الديانة التركية اسم المدينة إلى بان آخر للمدينة هو جرجين بن ميلاد بطل ساساني مشهور ورد ذكره في الملحمة الشعرية الفارسية "الشاهنامه" في عصر كاي كافوس وكبي خسرو.

تقع جرجان حسب خرائط الممالك والبلدان القديمة بين مملكتي "خراسان" و"طبرستان"، وموقعها المتاخم لحدود المملكتين جعل المؤرخين فريقين فريق يجعلها تابعة لخراسان وآخر يعدها من ضمن طبرستان، يمر من خلالها نهر كبير يقسمها قسمين يسمى أحدهما باسمها والآخر يطلق عليه "استر آباد". وإقليم جرجان حسبما وصفوا يجمع بين الجبل والبحر والسهل والبرية، وتكثر في أعمالها القلاع والحصون، أبنيته من الطين، مياهها وفيرة عذبة المشرب وضياعا واسعة عريضة، وفيها من البساتين والمزارع ما يجعل منها جنة وارفة الظلال حتى قال عنها الإصطخري: "وليس في المشرق بعد أن تجاوز العراق مدينة أجمع ولا أظهر حسنا على مقدارها من جرجان

عرف عن أهل هذه البلاد شدتهم وقوتهم في البأس إضافة إلى منعة قلاعهم وحصانتها وطبيعة بلادهم الجبلية الوعرة، التي صدوا بها هجمات أعدائهم حتى قيل: "إن جرجان مقبرة لأهل خراسان" ١٢ وبلغ بهم التنكيل بالغزاة مبلغاً عظيماً قيل عنه: "لما قسمت البلاد بين الملائكة وقعت جرجان في قسم ملك الموت، أي لكثرة الموتى بها" ١٣ مما جعلها تستعصي على الفتح، وتتكرر محاولات المسلمين، ويكتفون منها بالصلح ودفع الجزية في بادئ الأمر، وكانت في كل مرة ترضخ فيها لدفع الجزية ما تلبث أن تتمرد فيتم إخضاعها

ثانية، واستمرت على هذا الحال حتى عهد سليمان بن عبد الملك الذي ولى يزيد بن المهلب على خراسان فتوجه إليها في مئة ألف مقاتل ففتحها ودخلها عنوة.

المبحث الاول : الحركة الفكرية في مدينة جرجان

أولا : الحركة الفكرية العربية في مدينة جرجان

اسفرت حركة الفتوح العربية الاسلامية للأقاليم الفارسية عن توجه واستقرار عددا كبيرا من القبائل العربية هناك، ففي اقليم خراسان استقرت حوالي خمسين الف اسرة عربية من ابناء البصرة والكوفة الذين تم نقلهم سنة (٥١ هـ / ٦٧١ م). اضافة الى من سكن هذا الاقليم ابان الفتح من القادة والولاة العرب وعوائلهم وعند فتح اقليم كرمان^٢ هرب الكثير من ابناء كرمان الاصليين فاقتطعت العرب منازلهم واراضيهم وعمروها وادوا العشر عنها كما احتضروا القني في مواضع منها واستقر في اقليم اذربيجان بعد فتحه عددا " آخر من عرب البصرة والكوفة والشام واسكن القائد العربي عثمان بن ابي العاص قبائل عبد القيس وغيرهم في مدينة توج التابعة لاردشير^٣ بعد سنة (١٩ هـ / ٦٤٠ م). وتعدى الاستقرار العربي مختلف ارجاء الاقاليم الفارسية الى بلاد ما وراء النهر ولاسيما في فرغانة والشاش وغيرها^٤

وقد كان اقليم جرجان من بين الاقاليم الفارسية التي اصبحت مركزا " للاستقرار العربي منذ ان تم فتحه صلحا لأول مرة سنة (٢٩ هـ / ٦٤٩ م) من قبل القائد العربي سعيد بن العاص^٥. فاصبح اقليم جرجان خاضعا للسيادة العربية الاسلامية وارتبطت تنظيماته السياسية والادارية ضمن التنظيم السياسي والاداري للخلافة العربية ، مما استوجب ذلك تعيين وارسال الولاة والعمال العرب وبقية الموظفين الاداريين للعمل على ارساء دعائم الحكم العربي الاسلامي هناك وتنظيم شؤونه الادارية ، لذا فقد دخل جرجان عدد غير قليل من القادة العرب والصحابة والتابعين من ابناء البصرة والكوفة والحجاز وبلاد الشام .

وقد اشار مؤرخ جرجان حمزة بن يوسف السهمي^٦ الى اسماء اولئك الذين دخلوا جرجان خلال عمليات الفتوح ولاسيما عند تأكيده على من دخل جرجان خلال عملية فتحه للمرة الثانية سنة (٩٨ هـ / ٧١٦ م) ، والذي كان في مقدمتهم القائد العربي يزيد بن المهلب بن أبي صفرة^٧ كما افرد السهمي جانبا " مهما " ركز فيه على اظهار السماء عمال وولاة وقضاة جرجان ابان العهدين الأموي والعباسي لقد ادى الاستقرار العربي في جرجان الى بروز اجيالا عربية طغت عليهم سمة الانتساب لإقليم جرجان اولا عدى مدنه واصبحوا يعدون من

ابناء جرجان ، نذكر منهم علماء بني المهلب بن أبي صفرة في جرجان^٨ . وغيرهم من مختلف القبائل والمدن العربية

ثانيا : بنو هشام بن العاص السهمي في جرجان :

تعد قبيلة سهم العربية احدى القبائل التي استقرت في اقليم جرجان وهم من ابناء سهم بن عمرو بن العاص بن كعب بن لؤي بن غالب^٩ . وقد كان من اشهر بيوتات هذه القبيلة ممن دخل جرجان واستقر بها بنو هشام بن العاص السهمي ، وهو الصحابي الجليل هشام بن العاص بن وائل بن هشام بن سعيد بن سهم القرشي السهمي (اخو عمرو بن العاص السهمي) الذي اسلم منذ بداية الدعوة الاسلامية وهاجر مع من هاجر من المسلمين الاوائل الى ارض الحبشة وتعرض الى شتى انواع التعذيب والاهانات على يد مشركي قومه عند عودته لمكة ومنعهم اياه من الهجرة الى المدينة حتى تمكن من الفرار واللاحاق بالنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وصحبه الكرام (رضي الله عنهم) بعد غزوة الخندق ، وقد وصف هشام بن العاص بالشجاعة الفائقة واستعداده للتضحية والفداء اذ شارك في معارك التحرير العربية ضمن جبهة بلاد الشام حتى استشهد في معركة اجنادين ، وقيل انه استشهد خلال وقائع معركة اليرموك^{١٠} .

وقد أورد ابن سعد خلال ترجمة هشام بن العاص الى ان هشام كان قد توفي دون ان يكون له عقب من الذرية بقوله " وليس له عقب "^{١١} . وان هذا الامر قد اثبتت كتب التراجم عدم صحته لايرادها اسماء وتراجم ذرية هشام بن العاص وابراز مكانتهم العلمية في اقليم جرجان ، اذ تبغ من بني هشام اسرة توارث ابنائها الاهتمام بالمجالات الفكرية والعلمية ولاسيما في علوم الفقه ورواية الحديث وعلى الرغم من اشتهار وذيوخ صيت آل هشام بن العاص في جرجان فاننا لم نستطع التعرف على تاريخ استقرار هذه الاسرة في جرجان او معرفة وتحديد اول من دخل جرجان من ابناء هذه الأسرة ، وقد اغفل حمزة السهمي وهو احد افراد هذه الاسرة البارزين من الاشارة الى تاريخ توجه اجداده لجرجان مما يؤكد إلى تأخر استقرارهم هناك اذ لم يورد ذكرهم ضمن التابعين او تابعي التابعين^{١٢} ، كما أن السهمي كان قد اورد تراجم علماء بنو هشام بن العاص وكان اولهم (جده) ابراهيم بن موسى والذي عده ضمن ابناء جرجان وانما سبقه ابيه وربما جده او من جاء قبله حتى ارتبط لف (السهمي الجرجاني) باسم ابراهيم بن موسى وجميع ذريته من بعده كما سنرى^{١٣}

ثالثا : رحلات الجرجانيين الفكرية إلى بلاد اليمن وانعكاساتها على بلادهم

اشتهر أهل جرجان بشغفهم بالعلوم والآداب ببلدهم، وشد الرحال في طلبها خارجها. ورغم بعد الشقة وصعوبة التنقل وما يحق بالطرق من أخطار، فقد شد عدد من طلاب العلم الجرجانيون الرحال نحو بلاد اليمن كواحدة من أشهر المدارس الدينية في العالم الإسلامي، فقد كانت تذخر بنخبة متميزة من خيرة علماء الفقه والحديث الذين أسهموا بنصيب وافر في هذا المجال، وذاعت شهرتهم. وقد قصدها الجرجانيون للارتشاف من فيض علم شيوخها^{١٤}، وسماع الرواية والأخذ منهم، فدرسوا في حلقاتهم وأخذوا عنهم مؤلفاتهم. وكان أبو محمد إبراهيم بن خالد بن عبيد القرشي الصنعاني (توفي أواخر ق ٢ هـ / أوائل ق ٩ م) مؤذن مسجد صنعاء الجامع سبعين سنة، من مشاهير صلحاء اليمن و محدثيه الثقات في أواخر القرن الثاني الهجري، روى عن رباح بن زيد، وعمر بن عبد الرحمن، وعمه عمر بن عبيد الصنعاني، وجماعة من شيوخ الحديث ببلده، واشتهر بصحبته لمعمر بن راشد البصري مولى الأزدي، نزيل صنعاء عالم اليمن (ت ١٥٣هـ) و روى عنه أحمد بن حنبل و ابن المديني وغيرهم، ووثقه يحيى بن معين و كان صديقاً له وجماعة، وأثنى عليه ابن حنبل خيرة، وخرج له في مسنده، وخرج له أيضا أبو داود، والنسائي، ويذكر ابن سعد أنه اختلط في آخر عمره^{١٥} ويتضح من الروايات أن سعيد بن عثمان كان من أوائل الجرجانيين الذين رحلوا إلى اليمن للقاء شيوخ الحديث هناك والتتلمذ على أيديهم، فوفد على صنعاء وسمع من إبراهيم بن خالد الصنعاني روايات كثيرة، وعند عودته إلى جرجان حدث بها وقد احتفظ السهمي بإحدى هذه الروايات التي سمعها عن تلاميذ إبراهيم بن خالد الصنعاني عن شيخه رباح بن زيد عن معمر بن ثابت عن أنس بن مالك قال: " ألا أصلي بكم صلاة رسول الله صلى الله عليه و سلم؟"، فصلى بهم صلاة حسنة لم يطول فيها وجدير بالذكر أن روايات إبراهيم بن خالد التي أخذها منه أحمد بن حنبل بصنعاء، كانت متداولة بين طلاب العلم الجرجانيين، فقد سمعوها من تلاميذ ابن حنبل بجرجان ثم رووها عنهم، فالسهمي يذكر أنه سمع من شيخه أبي بكر الإسماعيلي روايته عن محمد بن علي بن عثمان الأنصاري الذي قدم جرجان سنة ٢٨٩هـ/ ٩٠١ م، عن شيخه ابن حنبل عن إبراهيم بن خالد الصنعاني^{١٦} عن رباح عن صدقة المكي عن عبد الله ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم اعتكف فخطب الناس فقال: " أيها



الناس! إن أحدكم إذا قام إلى الصلاة فإنه يناجي ربه، فليعلم أحدكم بما يناجي ربه، ولا يجهر بعضهم على بعض بالقراءة في الصلاة.^{١٧}

وكان الحافظ الكبير أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني الحميري من أبرز علماء الحديث والتفسير باليمن في أواخر القرن الثاني وبداية القرن الثالث للهجرة، وهو معدود في الطبقة الثانية من تابعي التابعين و فقهاء اليمن^{١٨}. وأخذ عن مشاهير علماء الحديث في عصره باليمن والحجاز، ورحل في تجارة إلى الشام ولقي كبار الحفاظ و أخذ منهم، ومن شيوخه: معمر بن راشد و كان لصيقاً به، وعرض عليه، و كان يعتد بروايته وعمله، فقد جالسه سبع سنين وكان يكتب عنه كل شيء، وقيل إنه كتب عنه عشرة آلاف حديث^{١٩}، والأوزاعي، والثوري، وابن جريج، ومالك ابن أنس، و عبد الصمد بن معقل بن منبه الصنعاني، و غيرهم خلق كثير^{٢٠}، وكان عبد الرزاق الصنعاني من الثقات الذين نقل عنهم العلم^{٢١}، وكان شيخه معمر بن راشد يتقرس فيه النجابة، قد تنبأ له بمكانة عالية في العلم، فقال عنه: وأما عبد الرزاق فإن عاش فخليق بأن تضرب إليه أكباد الأبل^{٢٢} وارتحل إليه من الآفاق لعلمه كثير من طلاب العلم و شيوخ الحديث وثقاتهم، و تكبد بعضهم في الرحلة إليه مشاق جمّة، ومنهم: أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، ويحيى بن معين، وعلى بن المديني، ومحمود بن غيلان سنة ١٩٩هـ/ ٨١٤ ، وأمم سواهم. وروى عنه الإمام أحمد بن حنبل تاريخه و مفرقات غيره^{٢٣} . ويعلق ابن أبي السري^{٢٤} على قول معمر بعد أن علا شأن عبد الرزاق بقوله: فو الله لقد أتعبها. أي أتعب الإبل في أن تضرب أكبادها إليه وذكر ابن خلكان نقلاً عن السمعاني: " قيل ما رحل الناس إلى أحد بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم مثل ما رحلوا إليه " و كان كما يذكر الذهبي من أوعية العلم، و لكنه لم يكن في حفظ وكيع بن الجراح محدث العراق، و ابن مهدي ويتضح من الروايات أن عبد الرزاق كان يجلس لطلابه، يملئ عليهم من حفظه، أو يستملي بعض تلاميذه النجباء، و منهم: بكر بن عبد الله بن الشروذ، في منزله بصنعاء ليلاً ، كما كان يحدث أيضاً بمكة المكرمة ونستدل من الروايات أيضاً على وجوه استفادة تلاميذ عبد الرزاق منه، فقد كتبوا عنه مما انفرد به، مثل حديث الزهري عن سالم بن عبد الله عن أبيه، وحديث الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة ، وحديث معمر عن الزهري ورواياته عن ابن جريج ورواياته عن قتادة عن أنس واشتهر عبد الرزاق بالتصنيف ، وله " المصنف في الحديث "، وهو تصنيف مليح ترويه الحنابلة في



بغداد، مسنداً إلى أحمد وله أيضاً كتاب " تفسير القرآن"، وكتاب " الصلاة"، وكتاب " الأمالي في آثار الصحابة"، و" تزكية الأرواح عن"، و توفي بصنعاء سنة ٢١١ هـ/ ٨٢٦ م، وقيل سنة ٢١٢ هـ/ ٨٢٧ م، مواقع الأفلاح ودفن بحمرا علب و تقع على مسافة ميلين جنوب شرق صنعاء، وكان عمره ستاً وثمانين سنة. وجدير بالذكر أن عبد الرزاق أصابه العمي في الثمانين من عمره، فكان يلحن فيتلحن، وقال أحمد بن حنبل فيما رواه عنه ابنه عبد الله: من سمع منه بعدما ذهب بصره فهو ضعيف السماع، وقال النسائي: " فيه نظر لمن كتب عنه بأخيه"، وقد حرر العلماء و حددوا بدقة اختلاط عبد الرزاق؛ بأن ما حدث به تحديداً بعد المائتين فهو ضعيف، وأما ما كان في كتبه مطلقاً أو حدث به قبل المائتين فصحيح ونستدل من الروايات أن سعيد بن عثمان الجرجاني أخذ عن عبد الرزاق شيخ اليمن عصره رواياته عن شيوخه، ومنهم: معمر بن راشد، ويذكر السهمي أن سعيد بن عثمان حدث بروايات عبد الرزاق عن معمر بمكة المكرمة و جرجان ورغم أن المصادر لم تزودنا ببعض هذه الروايات، فإننا نرجح أنها كانت من كتاب مغمر بن راشد الموسوم " بالجامع " المشهور في السنن، وهو من أقدم كتب الحديث في اليمن، وكان صاحبه قد رتبته في أبواب، و هو أقدم من " الموطأ"^{٢٥}. وكان الحافظ أبو عبد الله محمد بن عميرة الجرجاني من طلاب العلم الجرجانيين الذين أخذوا عن عبد الرزاق، وروى أيضاً عن يزيد بن هارون، وكان يقول عن نفسه: إنه يحفظ سبعين ألف حديث، وروى عنه محمد بن عبد الرحمن. ومن رواياته عن عبد الرزاق أنه قال: أخبرنا ابن جريج قال: سألت عطاء عن الرجل يقرأ القرآن يضارع به، قال: وما بأس بذلك حدثني عبيد بن عمير أن داود عليه السلام كان يأخذ المعزف فيضرب بها ويقرأ ويردد يبكي ويبكي. ومنهم أيضاً: محمد بن عبيد الله الماسورابادي، أخذ عنه القاسم بن أبي حليم القاضي الجرجاني^{٢٦} رواياته التي سمعها عن عبد الرزاق وحدث بها طلابه بجرجان، ومنها: حدثنا محمد بن عبيد الله الماسورابادي حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: " النار جبار "^{٢٧}.

المبحث الثاني : المرجعيات الفكرية في مدينة جرجان

١- ابن عدي (ت ٣٦٥ هـ/ ٩٧٦ م)

أبو احمد عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد الحافظ الجرجاني ، ولد في ذي القعدة سنة ٢٧٧ هـ / ٨٩٠ م، وكتب الحديث بجرجان في سنة ٢٩٠ هـ/ ٩٠٣ م عن شيوخه،



وطاف فوق ذلك بلاد العرب وأمصارها في طلب العلم، ففي سنة ٢٩٧هـ/ ٩١٠م، رحل الى العراق والشام ومصر، وصنف في معرفة ضعفاء المحدثين كتابا مقداره ستين جزءا " سماه (الكامل)، ويبدو من ترجمة السهمي لأستاذه بأنه كان على جانب كبير من الحديث والفقاه فقد أشاد الى كتابه الكامل الذي جمع فيه شيخه ابن عدي أحاديث مالك بن أنس، والاوزاعي، وسفيان الثوري، اسماعيل بن أبي خالد، ووصفه بأنه " كان ابن عدي حافظا متقنا لم يكن في زمانه أحد مثله تفرد بأحاديث^{٢٨} " وعرف بـ "الامام الحافظ الناقد الجوال"^{٢٩}

٢- ابو بكر الاسماعيلي (ت ٣٧١هـ/ ٩٨٢)

أبو بكر احمد بن إبراهيم بن اسماعيل بن العباس الجرجاني الاسماعيلي الشافعي، صاحب كتاب (الصحيح)، و(المعجم) ، ولم يكن الشيخ ابو بكر الاسماعيلي يعلم القرآن والقراءات فقط، بل كان استاذا عالما، بارعا في علوم الحديث والفقاه واللغة، وكان يؤمه الطلبة من أنحاء البلاد^{٣٠} ، وصف بـ "الحجة الفقيه، شيخ الاسلام"^{٣١}

٣- ابو حفص البغدادي (ت ٣٧٥هـ/ ٩٨٥م)

الامام الحافظ ابو حفص عمر بن محمد بن علي بن يحيى البغدادي ، ولد سنة ٢٨٦هـ/ ١٩٩م . روى عن ابراهيم بن شريك والفريابي وطبقتهما "كان ثقة متقنا جمع ابوابا وشيوخا"^{٣٢} ، توفي وله من العمر تسع وثمانين سنة^{٣٣}

٤- أبو زرعة الصغير (ت ٣٧٥هـ/ ٩٨٥م)

ابي أحمد بن الحسين بن علي بن ابراهيم بن الحكم الرازي ، رحل وطوف ، وجمع وصنف ، وسمع من حامد بن بلال والقاضي المحاملي، وهو من المحدثين الكبار المشهورين، وكان لهذا الشيخ أثر واضح في حياة السهمي العلمية والتأليفية ، ويبدو ان مؤرخنا قد لازم الشيخ المحدث أبا زرعة لمدة طويلة ، حتى جعلته قوي الثقة بعلمه وشديد التعلق به، سألته حمزة السهمي عن الجرح والتعديل^{٣٤}.

٥- ابن لؤلؤ الوراق (ت ٣٧٧هـ/ ٩٨٧م)

الحافظ ابو الحسن علي بن محمد بن احمد بن نصير بن عرفة الثقفي البغدادي، ويعرف بابن لؤلؤ، ولد في عام ٢٨١هـ / ٨٩٤م، روى عن ابراهيم بن شريك وحمزة الكاتب و الفريابي، توفي وله من العمر ست وتسعين عاما ، كان ثقة صدوق^{٣٥}

٦- ابو محمد الزهري (ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م)

أبو محمد الحسن بن علي بن عمرو البصري المعروف بابن غلام ، سمع من أبي القاسم البغوي وابن صاعد ومحمد بن الحسين بن مكرم والقاسم بن عباد وغيرهم ، روى عنه حمزة بن يوسف ، وسأله عن الرجال وثقتهم ، كان حياً في حدود سنة ٣٨٠هـ/٩٩٠م^{٣٦}.

٧- ابن المقرئ (ت ٣٨١هـ/٩٩١م)

الشيخ الثقة أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن زاذان الاصبهاني المعروف بابن المقرئ، محدث اصبهان الإمام الرجال الحافظ الثقة، سمع محمد بن نصير، ومحمد بن علي الفرقي بأصبهان، والصوفي وعمر بن أبي غيلان ببغداد، وأبا يعلى بالموصل، صاحب (المعجم) و(الأربعين حديثاً)، درس السهمي على يديه الفقه والحديث والقرآن^{٣٧} (الذهبي، ٩٦٥ ص ٩٧٣؛ ابن العماد، ١٩٨٨م، ص ٤٢٨).

٨- ابن حيويه (ت ٣٨٢هـ/٩٩٢م)

المحدث الثقة أبو عمر محمد بن العباس بن محمد بن العباس بن محمد بن زكريا بن يحيى البغدادي الخزاز المعروف بابن حيويه، ولد سنة ٢٩٥هـ/٩٠٨م، روى عن الباغندي ، وعبد الله بن اسحاق^{٣٨} (الصفدي، ١٩٦١م، ص ١٦٣).

٩- أبو زرعة الاسترأبادي (ت ٣٨٢هـ/٩٩٢م)

أحمد بن بندار بن محمد بن مهران الشافعي القاضي الفقيه قاضي استرآباد، من كبار تلامذة أبي علي بن أبي هريرة ببغداد^{٣٩} (الذهبي، ٩٦٥م، ص ١٠٠١).

١٠- ابن حماد (ت ٣٨٤هـ/٩٩٤م)

الإمام الحافظ المفيد أبو الحسن محمد بن أحمد بن حماد بن سفيان الكوفي، حدث عن عبد الله بن زيدان البجلي وعلي بن العباس وأبو زر عبد بن أحمد الهروي وآخرون، محدث الكوفة ومفيدها" جمع والف^{٤٠}.

١١- الدار قطنى (ت ٣٨٥هـ/٩٩٥م)

الامام المجود شيخ الاسلام أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود البغدادي المقرئ المحدث، من اهل محلة دار القطن ببغداد ، ولد في سنة ٣٠٦هـ/٩١٨م ، وسمع البغوي وابن أبي داود وابن صاعد والحضرمي وابن دريد وابن نيروز وغيرهم في بغداد والبصرة والكوفة وواسط ، صنف التصانيف ، كان " فريد عصره وإمام وقته انتهى اليه علم



الاثر والمعرفة بأسماء الرجال وعلل الحديث وسلم ذلك له^{٤١} (ابن الجوزي، ١٣٥٨هـ، ص ١٨٣)، اشتهر بـ الامام شيخ الاسلام حافظ الزمان^{٤٢}

١٢- ابن عبدان (ت ٣٨٨هـ/ ٩٩٨م)

الامام الحافظ الثقة شيخ الاهواز ابو بكر احمد بن عبدان بن محمد بن الفرج الشيرازي الحافظ ، محدث الاهواز ، ولد سنة ٢٩٣هـ/ ٩٠٩م، حدث عن محمد بن محمد الباغددي ، وابي القاسم البغوي واحمد بن محمد البغدادي ، وبكر بن احمد الزهري وغيرهم ، سكن شيراز مدة ثم انتقل الى الاهواز وبقي ثلاثين عاما ، كان يلقب بالباز الأبيض ، سأله حمزة السهمي عن الجرح والتعديل، كان من كبار الائمة وموصوفا بالحفظ^{٤٣}

١٣- ابو زرعة الكشي (ت ٣٩٠هـ/ ١٠٠٠م)

محمد بن يوسف بن محمد بن الجنيد الجرجاني الكشي سمع من أبي نعيم الاسترلابادي ، ومكي بن عبدان ، وابي العباس الدغولي ، وابن ابي حاتم ، ومكي بن عبدان ، قال عنه السهمي "جمع أبو زرعة الكشي الابواب والمشايخ وكان يفهم أملأ علينا بالبصرة ثم أنه جاور بمكة الى ان توفي به^{٤٤}

١٤- أبو عبدالله العنزي (ت ٣٩٨هـ/ ١٠٠٨م)

المام الفقيه ابو عبد الله الحسين بن جعفر بن حمدان بن محمد بن المهلب العنزي الجرجاني الوراق نزيل بغداد ، روى عن ابي سعيد بن الاعرابي ، واسماعيل الصفار ، وخيثمة ابن سليمان ، وابا العباس الاصم ، وأحمد بن أبي طلحة، طاف الاقاليم في طلب الحديث، واضحى حجة زمانه، وصنف الكثير من المصنفات^{٤٥}

١٥- ابومسعود الحافظ الدمشقي (ت ٢٠١هـ/ ١٠١١م)

إبراهيم بن محمد بن عبيد الدمشقي الحافظ ، مصنف كتاب (الاطراف)، سمع من عبدالله ابن محمد بن السقاء ، وابي بكر الغباب ، أولى اهتماما وعناية بالصحيحين ، كان صدوقا دينيا ورعا فهما حدث عنه^{٤٦}

وبعد تتبّع سير أولئك الشيوخ والعلماء ، يتضح أنهم كانوا من العلماء الأجلاء في عصر وممن اشتهر ذكرهم وبان فضلهم في الثقافة العربية الإسلامية، سواء في جرجان او بغداد أو بلاد الشام عامة فمنهم المقرئ، الحافظ، المحدث، الفقيه، النحوي، القاضي، العلامة، شيخ المحدثين.

الخاتمة

خرجت هذه الورقة البحثية بالنتائج الآتية:

٣. تقع مدينة جرجان في الزاوية الجنوبية الشرقية من بحر قزوين، وقد حظيت جرجان باهتمام الرحالة في الماضي، فذكروا موقعها بين مملكتي طبرستان و خراسان، ووصفوا طبيعتها الخلابة وبساتينها وضياعها ومياهها، حتى جعلوها جنة وارفة الظلال. ليس في المشرق بعد مجاوز العراق مدينة أجمع ولا أظهر حسناً منها.
٤. اتصف أهل جرجان بالقوة والبأس مما جعلها مستعصية على الفتح الإسلامي زمنياً طويلاً، حتى تمكن المسلمون من فتحها في عهد سليمان بن عبد الملك.
٥. تحولت جرجان بعد الفتح الإسلامي إلى مركز حضاري وعلمي كبير أسهم في النهضة الحضارية الإسلامية بشكل ملحوظ من خلال العدد الهائل من العلماء الذين خرجوا من رحمها.
٦. لمدينة جرجان حكاية طويلة مع علم البلاغة العربية تجلت مع ثلاثة علماء كبار ظهوروا فيها وتسبوا إليها، وافقت أسماؤهم نشوء هذا الفن ثم تطوره وتبلور قواعده إلى مرحلة تشذيب مسائله وتصويب أخطائه.

^١ جرجان مدينة تقع بين طبرستان وخراسان ، انظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، (بيروت / ١٩٥٦) ج ٢، ص ١٣٤ ،

^٢ هي إحدى محافظات إيران الأحدى والثلاثين، تقع في جنوب شرقي البلاد وعاصمتها مدينة كرمان. ^٣ ولد أردشير الأول أواخر القرن الثاني في المرزبان، وكان أردشير يحكم مدينة اصطخر ثار ضد أخيه وأخذ منه الملك في سنة ٢٠٨ م، وقام أردشير بالسيطرة على كثير من بلاد فارس والسيطرة على الكثير من المحافظات المجاورة لكرمان وأصفهان.

^٤ ابن الأثير، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠ هـ) : اللباب في تهذيب الانساب ، (بغداد ، لا - ت) ، ص ٤٦٩

^٥ سعيد بن العاص (٢ هـ - ٥٩ هـ) هو سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي، كنيته أبو عبد الرحمن، مات أبوه يوم بدر في جيش قريش، وهو صحابي صغير مات النبي محمد وله تسع سنين أو نحوها، كان أحد أشرف قريش وأجوادها وفصحاءها الممّحين.



^٦ أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي القرشي الجرجاني مؤرخ من الحفاظ، من أهل جرجان، تولى بها الخطابة والوعظ. من ذرية صاحب النبي هشام بن العاص بن وائل السهمي. أحد رواة الحديث النبوي، ومن أئمة الجرح والتعديل.

^٧ المهلب بن أبي صفرة الأزدي وكنيته أبو سعيد، هو من ولاية الأمويين على خراسان. عينه الحاج عاملاً على خراسان عام (٧٨هـ - ٦٩٧م) وقام بفتوحات واسعة في بلاد ما وراء النهر

^٨ الأسنوي، جمال الدين عبد الرحمن (ت ٧٧٢ هـ) : طبقات الشافعية، (تحقيق: عبد الله الجبوري، ط ١ - بغداد / ١٩٧٠)، ص ١٨٧

^٩ الذهبي: ميزان الاعتدال، (تحقيق علي محمد البجاوي، ط ١ - القاهرة / ١٩٦٣)، ج ٣، ص ٤٥٩، ج ٤، ص ١٤، ٢٨، ٨٢، ٩٨

^{١٠} الألباني، محمد ناصر الدين: فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم الحديث) دمشق / ١٩٧٠، ص ٣٠٦.

^{١١} السهمي، ص ١٣١؛ الصريفي: المنتخب من كتاب السياق (ضمن تواريخ نيسابور) جمعها - فري (لندن / ١٩٦٥) ورقة ٥٠؛ السمعاني، ج ٧، ص ٣١٦

^{١٢} السهمي، ص ٢٢٥ - ٢٢٦؛ معجم البلدان، ج ٢، ص ١٢١؛ العبر، ج ٢، ص ١٢١؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب (بيروت)، ج ٣، ص ٥١

^{١٣} السهمي، ص ٢٣٥؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد (بيروت)، ج ١٠، ص ٤٢٨؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ٦، ص ٢٨٠؛ معجم البلدان، ج ٢، ص ١٢١؛ الذهبي: العبر في خبر من غبر (قيروت / ١٩٨٥)، ج ٢، ص ٢٠؛ الأسنوي، طبقات الشافعية، (تحقيق: عبد الله الجبوري، ط ١، بغداد / ١٩٧٠)، ج ١، ص ٧٠

^{١٤} ابن عساكر: تهذيب تاريخ دمشق، (بيروت / ١٩٧٩)، ج ٤، ص ١٨١؛ ابن الجوزي: المنتظم، (بغداد / ١٩٩٠)، ج ٦، ص ١٣٦

^{١٥} الألباني، محمد ناصر الدين، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم الحديث) دمشق / ١٩٧٠، ص ٢٣٣

^{١٦} إبراهيم بن خالد بن عبيد المؤذن الصنعاني أبو محمد مؤذن مسجد صنعاء

^{١٧} البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ) : فتوح البلدان، (ط ١ - القاهرة / ١٩٠١)، ص ١٩٨

^{١٨} ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧ هـ) : المنتظم في تاريخ الملوك والامم، (بغداد / ١٩٩٠)، ص ٣٢٨

^{١٩} حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧ هـ) : كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، (ط ٣ - طهران / ١٩٦٧)، ص ١٦٥

^{٢٠} ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين ابي الفضل احمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ) : الاصابة في تمييز الصحابة، (القاهرة / ١٩٣٩)، ص ١٤٣



- ^{٢١}البلاذري : فتوح البلدان ، (ط١ ، القاهرة / ١٩٠١) ، ص٤١٧ ؛ معروف، د. ناجي: عروبة العلماء المنسوبين الى البلدان الاعجمية ، (ط١ ، بغداد / ١٩٧٦) ، ج١ ، ص١٠٤ ؛ معروف ، د. ناجي : علماء ينسبون الى مدن اعجمية ، (بغداد / ١٩٦٥) ، ص٧
- ^{٢٢}ابن الزبير:نسب قریش،(القاهرة/١٩٥١)،ص٣٨٦؛ السمعاني : الانساب ، (١، حيدر آباد، الدكن/١٩٧٦)، ج٧، ص٣١٣؛ ابن الاثير: اللباب في تهذيب الانساب (بغداد) ، ج٢١ ، ص١٥٨ ؛ القلقشندي : نهاية الارب في معرفة انساب العرب (القاهرة / ١٩٥٩) ، تحقيق ابراهيم الايباري ، ص٢٩٨.
- ^{٢٣}ابن سعد،المصدر السابق، مج٤، ص١٩١؛ ابن عبد البر:الاستيعاب في معرفة الاصحاب،(تحقيق،علي محمد البجاوي، القاهرة)،ج٤، ص١٥٣٩ ؛ ابن حجر العسقلاني:الاصابة في تمييز الصحابة،(القاهرة/١٩٣٩)،ج٣، ص٥٧٢.
- ^{٢٤}السهمي، المصدر السابق، ص٩٥ ؛ السمعاني ، المصدر السابق ، ج٧ ، ص٣١٥ - ٣١٦ .
- ^{٢٥}الخطيب البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي (٤٦٣ هـ) : تاريخ بغداد (بيروت) ، ص١٨٩
- ^{٢٦}الذهبي ، ابو عبد الله محمد بن احمد (ت٧٤٨ هـ) : العبر في خبر من غير ، (بيروت / ١٩٨٥) ص١٣٥،
- ^{٢٧}ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، (تحقيق علي محمد البجاوي ، ط١ - القاهرة / ١٩٦٣) . تذكره الحفاظ ، (بيروت / ١٩٦٥) ، ص١٨٤
- ^{٢٨}السهمي ، ابو القاسم حمزة بن يوسف (ت٤٢٧ هـ) : تاريخ جرجان ، (ط١ - حيد آباد الدكن / ١٩٥٠) ، ص١٥٦ (
- ^{٢٩}الذهبي ، ابو عبد الله محمد بن احمد (ت٧٤٨ هـ) : العبر في خبر من غير ، (بيروت / ١٩٨٥) ص١٥٤،
- ^{٣٠}السهمي، ص٢٢٥ - ٢٢٦؛ معجم البلدان، ج٢ ، ص١٢١ ؛ العبر، ج٢ ، ص١٢١ ؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب (بيروت) ، ج٣ ، ص٥٦
- ^{٣١}الذهبي: العبر في خبر من غير (قيروت/١٩٨٥)، ج٢، ص٢٠؛ الاسنوي، طبقات الشافعية ، (تحقيق : عبد الله الجبوري ، ط١ ، بغداد / ١٩٧٠)، ج١، ص٧٠
- ^{٣٢}السهمي، ص٢٣٥؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد (بيروت)، ج١٠، ص٤٢٨؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٦، ص٢٨٠؛ معجم البلدان، ج٢، ص١٢١؛ الذهبي: العبر في خبر من غير (قيروت/١٩٨٥)، ج٢، ص٢٠؛ الاسنوي، طبقات الشافعية ، (تحقيق : عبد الله الجبوري ، ط١ ، بغداد / ١٩٧٠)، ج١، ص٧٠
- ^{٣٣}السهمي، ص٢٢٥ - ٢٢٦؛ معجم البلدان، ج٢ ، ص١٢١ ؛ العبر، ج٢ ، ص١٢١ ؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب (بيروت) ، ج٣ ، ص٥١
- ^{٣٤}السهمي، ص١٦٥؛ الصريفي :المنتخب من كتاب السياق(ضمن تواريخ نيسابور) جمعها - فري (لندن/ ١٩٦٥) ورقة ٥٠؛ السمعاني، ج٧، ص٤٥٥



- ^{٣٥} ابن سعد، المصدر السابق، مج ٤، ص ١٩١؛ ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الاصحاب، (تحقيق، علي محمد البجاوي، القاهرة)، ج ٤، ص ١٥٣٩؛ ابن حجر العسقلاني: الاصابة في تمييز الصحابة، (القاهرة/ ١٩٣٩)، ج ٣، ص ٦٥
- ^{٣٦} البلاذري: فتوح البلدان، (ط ١، القاهرة / ١٩٠١)، ص ١٢٣؛ معروف، د. ناجي: عروبة العلماء المنسوبين الى البلدان الاعجمية، (ط ١، بغداد / ١٩٧٦)، ج ١، ص ١٠٤؛ معروف، د. ناجي: علماء ينسبون الى مدن اعجمية، (بغداد / ١٩٦٥)، ص ٥٧
- ^{٣٧} معروف، د. ناجي: عروبة العلماء المنسوبين الى البلدان الاعجمية، (١ - بغداد/ ١٩٧٦)، ص ٥٤٢
- ^{٣٨} القلقشندي، ابو العباس احمد (ت ٨٢١ هـ): نهاية الارب في معرفة انساب العرب، (تحقيق: ابراهيم الابياري - القاهرة / ١٩٥٩)، ص ٥٣٢
- ^{٣٩} ابن العماد الحنبلي، ابو الفلاح عبد الحي بن العماد (ت ١٥٨٩ هـ): شذرات الذهب في اخبار من ذهب، (بيروت - لا. ت.)، ص ٥٦٤
- ^{٤٠} ابن الزبير، ابو عبد الله مصعب بن عبد الله بن مصعب، الزبيري (ت ٢٣٦ هـ): نسب قريش، (القاهرة / ١٩٥١)، ص ٥٦٣
- ^{٤١} السمعاني، ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منظور (ت ٥٦٢ هـ): الانساب، (ط ١ - حيدر آباد الدكن / ١٩٧٦)، ص ٢٣٦
- ^{٤٢} السهمي، ابو القاسم حمزة بن يوسف (ت ٤٢٧ هـ): تاريخ جرجان، (ط ١ - حيد آباد الدكن / ١٩٥٠)، ص ٥٤٧
- ^{٤٣} الذهبي: العبر في خبر من غبر (بيروت/ ١٩٨٥)، ج ٢، ص ٢٢؛ الاسنوي، طبقات الشافعية، (تحقيق: عبد الله الجبوري، ط ١، بغداد / ١٩٧٠)، ج ١، ص ٩٨
- ^{٤٤} السهمي، ابو القاسم حمزة بن يوسف (ت ٤٢٧ هـ): تاريخ جرجان، (ط ١ - حيد آباد الدكن / ١٩٥٠)، ص ٣٥٦
- ^{٤٥} الالباني، محمد ناصر الدين: فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم الحديث) دمشق / ١٩٧٠، ص ٢٣٤
- ^{٤٦} ابن سعد، المصدر السابق، مج ٤، ص ٢٣١؛ ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الاصحاب، (تحقيق، علي محمد البجاوي، القاهرة)، ج ٤، ص ١٣٩؛ ابن حجر العسقلاني: الاصابة في تمييز الصحابة، (القاهرة/ ١٩٣٩)، ج ٣، ص ٦٥٥